Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فهناك دائما أنواع أصلية، وأخرى فرعية متولدة عنها ومتحولة. أما الأنواع المختلطة، فمشتركة بين الأجناس الثلاثة. ويسمح لنا هذا التمييز، بهذه الصورة بين الأنواع أن ننظر في المؤتلف بينها داخل الجنس الواحد، والمختلف بينها بناء على أسس بنيوية وتاريخية من جهة، وننظر كذلك من جهة ثانية في المؤتلف بين الأجناس والأنواع وهو ما نجده في الأنواع المختلطة والمختلف بينها، أي ما يتحقق من خلال الأنواع الأصلية والفرعية.

بنينا هذا التصور على قاعدة الاشتغال ببعض النصوص، ولعل في قراءة تحليلية بنيوية تارة، وتاريخية تارة أخرى ما يعمق هذا التصور ويغنيه بمده بمزيد من الأسس، ويمنحه درجة كافية من الانسجام والوضوح.

3.2.4. النمط: إذا كانت علاقة الأنواع بالأجناس علاقة تبعية، أو اتصال تراتبي ينهض على قاعدة علاقة الخصوص بالعموم، كما بينا ذلك في تعريف الجنس، عندما قلنا إنه عام، والنوع خاص، فإن علاقة النمط بالجنس والنوع مختلفة، لأنها من طبيعة أخرى. وإذا كنا قد بحثنا في الأجناس والأنواع باعتماد تصنيف تجزيئي ينطلق من الأعم إلى الأخص عموديا، فإننا في الأنماط نسعى إلى النظر في الأجناس والأنواع معا من وجهة أفقية.

إن النمط هو المقولة الثالثة التي تمكننا من البحث في الكلام من جهة التغير الذي يطرأ عليه. لذلك نجد النمط يختلف عن الجنس (الثابت) والنوع المتفرع عنه (المتحول). وهذا التغير الذي تعرفه الأجناس والأنواع يتصل أكثر بوظيفة الكلام، أو دلالته في الزمن، عكس الثبات والتحول اللذين يتعلقان أكثر بطبيعته. ونحن لهذا الاعتبار جعلنا البحث في الأجناس والأنواع معا عموديا، وفي الأنماط أفقيا. وهذا الاعتبار يجعلنا نبحث في الأنماط بغض النظر عن جنس الكلام أو نوعه، فالأنماط تجري على كل جنس جنس، وعلى كل نوع نوع. ولتقريب فكرة النمط من الأذهان نقول إنه بصفة عامة بمثابة «صفات الكلام» كما نجدها عند القدماء، على اعتبار أن الجنس والنوع يتصلان بالكلام في ذاته، وبعلاقة بعضه ببعض ائتلافا واختلافا. وهكذا فعندما نصف كلاما ما بأنه «فصيح»، فإن هذا الوصف يطال أي كلام بغض النظر عن كونه قصة أو قصيدة أو رسالة أو تقليدا... ويمكن قول الشيء نفسه عندما نقول «عجيب» أو «جاد» أو «هزلي»